حول الشمس في فلكٍ يشبه فلك الارض الا انهُ يكون تارةً امام الارض وتارةً ورآءها وبينهما عند معظم انفراجهما البعد الذي ذكرناهُ

وهذا كلهُ مع اعتبار الشمس ثابتةً في مركزها ولكن اذا اعتبرنا ان الشمس سائرةٌ ايضاً وكانت في سرعة الارض فقط لزم ان تتضاعف مسافة فلك القمر حتى لا يعود بينهُ وبين فلك الارض فرقٌ يُشعَر بهِ فسبحان من وَسِعَت قدرتهُ الكائنات وهو بكل شيءٍ محيط

واحة سيوة

الواحة واحدة الواحات وهي اراضٍ خصيبة في صحارٍ رملية واللفظة منقولة عن اللغة المصرية القديمة وقد وردت في كلام الادريسي وابن خلدون وغيرهما . والواحات كثيرة منها واحة ثيبة وكان اليونان يسمونها بجزيرة السعداء لكثرة خصبها وتُعرَف اليوم بالواحة الخارجة ومنها واحة أمُّون ويقال لها اليوم واحة سيوة وهي التي نحن في الكلام عليها ومنها الواحة الداخلة والواحة البحرية وغيرها وموقعها جميعاً الى غربيّ النيل . ولهذه الواحات شهرةٌ قديمة وفيها هيا كل وآثار ثمينة وتجري في بعضها مياهٌ غزيرة وتكثر فيها الحدائق والغياض . واشهرها واحة سيوة وهي اكبرها واخصبها وقد جاء وصفها في كلام استرابون وديودورس الصِقلّي وبطلميوس واعظم ما اشتهرت بهِ الحملة التي وجّهها اليها كمبيز بقصد احراقها وتخريب هيكل امُّون فهلك جيشهُ بزوبعة هبَّت عليهِ في الطريق ولليونان والرومان فيها ابنية وقصور نخيمة لا تزال آثارها الى اليوم

وقد دخلت الواحات في حوزة العرب ايام الفتح الاسلامي فاستوطنوها وادخلوا اليها دين الاسلام ثم استقلّت بعد زوال دولة العرب الى ان افتتحها محمد علي باشا سنة ١٨٢٠ على يد حسن بك الشماشرجي مدير البحيرة ولا تزال الى اليوم تحت الحكم المصري

وقد عثرنا على رسالة لبعض الفضلآء ممن رحلوا الى تلك الناحية وصف فيها واحة سيوة وعوائد اهلها بما لم نرَ تفصيلهُ لكاتبٍ من قبل فاحببنا تلخيصها في هذا الموضع لغرابتها قال

قمت من الاسكندرية قاصداً سيوة في ٢٩ مايو سنة ١٨٩١ ومعي جمّال واربعة جمال تحمل الزاد والمآء وسرت في طريق الضَرا وهي الطريق التي سار فيها اسكندر المكدوني عند زيارتهِ لواحة سيوة وبعد مسير عشرة ايام في القفر نزلت بقريةٍ صغيرة يقال لها امّ الصغير قائمة على تلة مرتفعة الى جانب الطريق وفيها عين مآء . وهي قريةٌ غريبة البنآء لم ارَ على مثالها في البلاد العامرة قطّ فترى الابنية فيها متراكبة كانها سلّم وجدران منازلها المتطرفة متصلة بعضها ببعض فتحيط بالقرية كسُور وليس لها الا بابٌ واحد يدخلون منهُ فهي اشبه شيءٍ بخليّة النحل . وطرقها ضيّقة حرجة مظلمة يتيه فيها الغريب وعدد سكانها ١٥٠ نفساً قيل لايزيدون ولا ينقصون فاذا وُلد لهم طفلٌ مات منهم واحد والسبب في ذلك على ما يروون انهُ اجتاز القرية فيما سلف من الزمن شيخٌ من الصلاّح فاعانهُ اهلها فلعنهم ودعا عليهم فصاروا الى تلك الحال

قال وبعد ان انخت في هذه القرية يومين سرت حتى اتيت جبل

نقب الغراب فاشرفت منهُ على واحة سيوة فاذا هي غوطةٌ فسيحة تكتنفها الجبال من الجهات الاربع وهي غائرةٌ في وسطها كأنها في جبٍّ عميق فانحدرنا اليها في مسلكٍ مستوعر ولم ندركها الا بعد مسيرة يومين من نقب الغراب فدخلناها فوجدنا فيها البساتين والاشجار من النخيل والزيتون والرمان والعنب وغيرها مما يستغرب وجودهُ في قفر

وفي وسط الواحة سور قلعةٍ قديمة مستطيل الشكل علوّهُ اربعة امتار وعرضهُ نصف متر مبنيٌّ بالحجر والطين ولهُ اربعة ابواب يخترقهُ قناةٌ تجري فيها المياه من عينٍ يقال لها عين الخدَم . وفي داخل السور ابنيةٌ للحكومة وحوانيت للتجار تفتح في ايام المواسم وضريح يقال لهُ ضريح سيدي سليمان يتبرك الاهلون بزيارتهِ الا انهم لا يعلمون عنهُ شيئاً سوى انهُ وليّ

وبنآء بيوتهم بالحجر الخام والطين وهم يبنون مقدار ذراع من البنآء ويتركونهُ حتى يجفّ ثم يبنون مقدار ذراعٍ اخرى وهكذا الى ان يتمّ البنآء وذلك على عادة اهل السودان ويسقفون البيوت بجذوع النخل ومنها يتخذون دَرَج السلالم ايضاً واكثر مساكنهم طبقتان الواحدة علوية لسكنى الرجل وامرأتهِ والاخرى سفلية لسكنى الاولاد وخزن المؤونة والاثاث

وسيوة بقعةٌ مسطحة منخفضة عن سطح البحر طولها نحو ستة اميال وعرضها خمسة تكتنفها الجبال الجردآء من الجهات الاربع وفي جبالها الشمالية طبقة من الملح الطبيعي تمتدّ مسافة ميل يتخذ الاهلون منها مؤونتهم من الملح لكل السنة في شهر ذي الحجة

اما هوآء سيوة فردي وفيها فصلان الشتآء وهو من نوفمبر الى آخر

نبراير والصيف وهو باقي ايام السنة . والشتآء فيها باردٌ جدًّا كما ان الصيف حارٌّ لا يطاق وجوّها في الشتآء مظلم لا تنقشع عنهُ الغيوم مع ان المطر قليل بل نادر

وفي الصيف ينام الناس على السطوح لشدة الحرّ وتكثر فيهِ الحمّى وهي مستوطنة فيها واكثر ما تفتك بالغريب وهم لا يستعملون لها دوآءً وعندهم ان الدوآء يُغضِب الحمى فتنقلب الى مرضٍ قتّال فيتحمل المريض اذاها الى ان تزول من نفسها او تتمكن منهُ فتقضي عليهِ

ومع هذا فاهل سيوة يعمَّرون ففيها شيخ يسمى سيحي يبلغ من العمر نحو ١١٠ سنين وهو يذكر ايام دخل الفرنسويون مصر تحت قيادة بوناپرت ويقول انهُ كان في ذلك الحين فتىً

وسكان سيوة يبلغون نحو خمسة آلاف نسمة واكثرهم في حالة الفقر ودينهم الاسلام وهم فريقان الواحد ينتمي الى الطريقة السنوسية وزعيمها السيد محمد السنوسي الشهير والفريق الآخر ينتمي الى الطريقة المدنية وزعيمها السيد محمد المدني الظافر المقيم بالآستانة . وبين الفريقين منازعةٌ دائمة وخصامٌ مستمرّ وكلما تخاصما قام كل فريقٍ على الآخر بالسلاح والنبابيت فيعمد احد كبارهم الى القرآن الكريم فيعلّقهُ في عنقهِ ويدخل بين المتقاتلين مع بعض الاتباع وينادي « جاكم كتاب الله » فيكفّ الفريقان عن القتال ويقولون الفاتحة ثم يُرفع الامر الى المجلس الوطني فيقضي بين المتشاجرين بحسب العرف . وهذا المجلس مؤلف من العمد والمشايخ من الفريقين فاذا لم يتفقوا على امر رفعوا القضية الى الحكومة . وترجع الواحة باحكامها الى

مديرية البحيرة من مديريات الوجه البحري وفيها من قِبَل الحكومة المصرية مأمور ووكيل مأمور وقاضٍ وبعض الكتّاب والعساكر ونفرٌ قليل من الخفرآء لحراستها

واهل سيوة اشبه الناس بالمغاربة في هيئاتهم وعوائدهم في الطعام والشراب واللباس الا ان لهم لغةً خاصة يتكلمون بها غير العربية واخلاقهم جافية قاسية وآدابهم فاسدة منحطّة واشهر صفاتهم البخل والخيانة والقذارة وهم جهلآء اغبيآء وقلّ منهم من يحسن القرآءة او الكتابة على ان عندهم مكاتب بسيطة لتعليم الصبيان تبلغ نحو العشرين وفي مصر نفرٌ غير قليل منهم يتعاطون الحِرَف الدنيئة

اما مآكلهم فحقيرة جدًّا فهم ياكلون القمح مخلوطاً بالذرة والشعير يخبزونهُ في التنور كما في صعيد مصر وقلما يذوقون اللحم لقلّتهِ ويشربون القهوة والشاي بعد كل وجبة من الطعام وهم يدمنون الخمر يستخرجونها من العنب والرُطَب

وعندهم شمّ النسيم ويبتدئ في اول شهر بابا يخرج الناس الى الحقول واراضي النخيل فيقضون هناك خمسة عشر يوماً لا يأوون الى البيوت ولا ياكلون طعاماً الا ممزوجاً بالثوم لان الثوم في زعمهم يمنع ضرر التمر والعنب والبرتقان

وهم يبكرون في الزواج ولا يحتفل في اعراسهم الا النسآء فيرقصنَ في بيت الزوج ويتغنينَ بلغتهم والمرأة قبل دخولها الى بيت بعلها تذهب ليلاً بحفلتها فتزور ضريح سيدي سليمان السالف الذكر

والمآتم كالاعراس اكثر ما يكون اللغط فيها للنسآء ومن عوائدهم ان الارملة تُحبَس بعد وفاة زوجها في غرفةٍ مظلمة فلا يؤذن لها ان تخرج منها ولا ان ترى احداً الا الخادمة الموكلة بما تحتاج اليهِ من طعام وشراب حتى تنقضي ايام عدّتها الشرعية (وهي اربعة اشهر قمرية وعشرة ايام) وفي هذه المدة تصير عينها شرّيرة في زعمهم فلا يقع نظرها على احد الا اصابهُ ضرر واول شخص تقع عينها عليهِ بعد خروجها من سجنها يكون تحت خطر الموت . فلاجل طرد هذا الشر من عينها تذهب في الليل وتستحمّ في عين طاموس بين أُوغُرمي والسبوخة وهما ناحيتان بشرقي البلد وقبل خروجها يدور منادٍ بين البيوت يحذّر الناس من الخروج في طريقها في تلك الليلة وينادي « حاشاكم بلاكم ام علي طدزي جاكم » فينقطع الناس عن تلك الطريق الى الصباح وعند ذلك تخرج الارملة بين الناس وتعود الى مخالطتهم كالاول

وفي سيوة والتلال المجاورة لها آثار وكتابات قديمة كثيرة اهمها بقايا هيكل امّون الذي زارهُ الاسكندر وقد تهدّم الهيكل الآن فلم يبقَ منهُ قائماً سوى مدخلهِ وهو قنطرة كبيرة ويُعرَف هذا الهيكل عند الاهلين بكنيسة ام عُبَيدة . انتهى

الاعضآء الصناعية

توصل اهل الصنائع في اوربا الى ان يصنعوا عوض الاعضآء المفقودة اعضآءً من مواد مختلفة تستعمل عوض تلك ولو لإخفآء التشويه الذي